وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد والمقصود ان نصوص
الكتاب والسنة قد نطقت بل تواترت باثبات علو الله على خلقه وانه فوق
السموات مستوي على عرشه استواء يليق بجلاله لا يعلم كيفيته الا هو فا
ذا قال السائل كيف استوا على عرشه قيل له كما قال ربيعة ومالك وغيرهما الاستوى
معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسوال عن الكيفية بدعة وكذلك اذا
قال كيف ينزل ربنا قيل له كيف هو فاذا قال انا لا اعلم كيفيته قيل له ونحن لا نعلم كيفية
نزوله اذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف وهو فرع له فكيف
تطالبني بكيفية استوائه على عرشه وتكلمه ونزوله وانت لا تعلم كيفية ذاته وا
ذا كنت تقر بان له حقيقة ثابتة في نفس الامر مستوجبة لصفات الكمال
فلا يماثلها شي فاستواؤه ونزوله وكلامه ثابت في نفس الامر ولا يشابه فيها
استواء المخلوقين وكلامهم ونزولهم فان الله تعالى ليس كمثله شي لا في ذاته ولا
في صفاته ولا في افعاله فاذا كان له ذات حقيقة لا تماثل الذوات فالذات
متصفة بصفات حقيقة لا تماثل صفات سائر الذوات فان الكلام في
الصفات فرع على الكلام في الذات فاذا كانت الذات لا تشبه ذوات المخلوقين
فصفات الخالق لا تشبه صفات المخلوقين وكثير من الناس يتوهم في كثير من
الصفات او اكثرها او كلها انها تماثل صفات المخلوقين ثم يريد ان ينفي ذلك
الذي فهمه فيقع في محاذير منها انه مثل ما فهمه من النصوص بصفات المخلوقين
وظن ان مدلول النصوص هو التمثيل ومنها انه ينفي تلك الصفات
عن الله بلا علم فيكون معطلا لما يستحقه الرب من صفات الكمال ونعوت
الجلال فيكون قد عطل ما اثبت الله ورسوله من الصفات الالهية اللا
ئقة بجلال الله وعظمته ومنها انه يصف الرب بنقيض تلك الصفات
من صفات الجمادات او صفات المعدومات فيكون عندكم قد عطله
صفات الكمال التي يستحقها الرب ومثله بالمنقوصات والمعدومات وما

وعطل

وعطل النصوص عما دلت عليه من الصفات وجعل مدلولها هو التمثيل بالمخلوقات
فيجمع في الله وفي كلام الله بين التعطيل والتمثيل فيكون ملحدا في اسمائه واياته مثل ذ
لك ان النصوص كلها قد دلت على وصف الاله تبارك وتعالى بالفوقية والعلو
على المخلوقات واستوائه على عرشه وليس في الكتاب والسنة وصفه بانه لا داخل
العالم ولا خارجه ولا مباينه ولا مداخله فيظن المتوهم انه اذا وصف الله بالاستواء
على العرش كان استواؤه كاستواء الانسان على ظهور الفلك والانعام كقوله تعالى
وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره فيتخيل هذا الجاهل
انه اذا كان مستويا على العرش كان محتاجا اليه كحاجة المستوي
على الفلك والانعام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل هو غني عن العرش وغيره
وكل ما سواه مفتقر اليه فكيف يتوهم انه اذا كان مستويا على العرش كان محتاجا جا
اليه تعالى عن ذلك وتقدس وايضا فقد علم ان الله تعالى خلق العالم بعضه فوق بعض
ولم يجعل عاليه مفتقرا الى سافله فالهوى فوق الارض وليس مفتقرا الى ان تحمله الا
رض والسحاب ايضا فوق الارض وليس مفتقرا الى ان تحمله والسموات
فوق الارض وليست مفتقرة الى حمل الارض لها فالعلي الاعلى رب كل شيء
ومليكه اذا كان فوق جميع خلقه كيف يجب ان يكون محتاجا الى خلقه او
عرشه وكيف يستلزم علوه على خلقه هذا الافتقار وهو ليس يستلزم في
المخلوقات وكذلك قوله اامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي
تمور وقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تامنوني وانا امين من في السماء وقوله
في رقية المريض ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك فمن توهم من هذه النصو ص
ان الله في داخل السموات فهو جاهل ضال باتفاق العلماء فلو قال القائل العرش
في السماء او في الارض لقيل في السماء ولم يلزم من ذلك ان يكون العرش
داخل السموات بل ولا الجنة فان السماء يراد به العلو سواء كان فوق الا
فلاك او تحتها قال تعالى فليمدد بسبب الى السماء وقال وانزلنا من السماء